Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ويمكن القول بأن الانتصار التاريخى للحزب الشيوعى ، كان من أقوى الدوافع التى نقلت القضية من مجالها الأدبى المحكوم بقوانين الفن وموازينه ، إلى المجال المذهبى المحكوم بقوانين مادية .

وبعد أن كان الأديب هو الذى يختار موقفه : فيعبر عن ذاتيته فرداً ، أو يلتزم بأمانة النضال عن قومه وحماية وجودهم ، أو يبيع وجدانه وضميره لمن يدفع الثمن .

صار مطلوباً منه أن يمارس عمله الفنى من خلال المذهب ، وأن يقف وراءه داعية مبشراً ، تحت رقابة صارمة تجعل من الالتزام إلزاماً .

واشتدت الرقابة فى عهد « ستالين » فرفضت كل فن لا يخضع لهذا الإلزام خضوعاً صريحاً مباشراً ، وتمادت فى صرامتها إلى حد المصادرة لحرية الأديب فى أن يحوم حول الأساطير ، كيلا يتخذ منها ذريعة لستر موقفه ، كما رأت فى " الرومانتيكية " تحايلاً للهروب من الواقع .

ولكن التجربة كشفت عن خطأ هذا الإلزام وخطره ، فجاءت الأعمال الفنية مختنقة بأغلال القيود المفروضة ، وأعوزتها حرارة الإيمان وصدق التعبير وانطلاق الحركة .

وبدلاً من أن يؤدى الفن دوره الفعال فى خدمة الحياة وقيادتها ، انفصل عنها وصار مجرد أداة تعليمية للدعاية المباشرة .

وبدلاً من أن يحقق غايته من السيطرة على وجدان الجماهير ، فقد سلطانه عليها .

* * *

وكان رد الفعل فى الأدب بعد "عصر ستالين" محاولتَه العنيفة لاسترداد فنيته الجمالية التى وأدها الاختناق بالمادية ، وحريتَه المهدرة التى سلبتها أغلالُ الإلزام ، وصدقَه الفنى الذى بددته الواقعية المزورة :

وصار شعار الفن الماركسى الجديد ، أن يكون فناً أولاً ليسترد سحره وسلطانه على وجدان الجماهير ، وينهض بمهمته فى خدمة المجتمع والمذهب .

* * *